مجلة
اللغة العربية وآدابها
المجلد09/ العدد 1/ أوت 2021. ص 127- 140

لغة التّواصل في الوسط المدرسي –بين الو اقع والمأمول–

The communicative language inside the school environment- between the reality and the wanted-

حمزة بوزيان *

تاريخ الإرسال: 2021/02/25	تاريخ القبول:2021/04/13	تاريخ النشر:2021/08/20

الملخص:

تعدّ اللّغة العربية من أهمّ مظاهر التّواصل الإنساني؛ وذلك لكونها من أهمّ الأنساق الدالّة ولأنّها كذلك فقد سعى العلماء إلى الاهتمام بها وتطويرها وتحسين سبل تعلّمها وتعليمها للناشئة. ويقف المتأمّل اليوم على واقع متأرجح للّغة العربية بين باحث فيها يسعى إلى تيسير طريقة تعليمها؛ وبين واقع مرير لا يكاد يعكس من هذا السّعي إلّا شيئا قليلا، ففي وقت يفترض أن نلتفّ حول هذه اللّغة بالاهتمام والرّعاية والتّطوير – وقد ولّى عهد الاستعمار – أزهد ما نكون فيها وأقلّ النّاس حرصا على تعلّمها، فاللّغة العربية – من منظوري على الأقلّ – تعاني من أهلها مثلما كانت تعاني من الأغراب في زمن الاستعمار، فقد أصبح المتعلّم والمعلّم يعانيان من حلقة مفقودة لدى التّواصل بينهما في ظل تراجع التحصيل العلمي من جهة وتردّي المردود اللّغوي للمتعلّمين من جهة أخرى، ممّا يوحي بأنّ اللّغة العربية تعيش حالة من الغربة بين النّاطقين بها.

ولقد تظافرت عوامل عدّة أنتجت هذا الواقع لعلّ منها أن يكون تخلّي المجتمع تدريجيا التّدريس التقليدي الذي كان عليه أجدادنا إلى ما أفرزته البيئة الحديثة، وعزوف الآباء عن تعليم أبنائهم في المدارس القرآنية في سنّ مبكرة وتوجّههم إلى تعليمهم اللّغات الأجنبية على حساب اللّغة الأم، وكذا استعمال المعلمين في الصف لكلمات دارجة في شرح ما لا يفهمه المتعلّم بالفصحى بدل اعتماد المرادفات والنقائض والأمثلة والصور لتقريب

* جامعة وهران 1 أحمد بن بلةhamzachoupot@gmail.com, ALGÉRIE

المعنى، زد على ذلك تراجع استعمال اللّغة العربية في الحياة العامة للمتعلم وانحسار استعمالها في المعاملات الرسمية والجانب الأكاديمي وكذلك تفشي ظواهر دخيلة في التواصل بين الأفراد خاصّة عبر وسائل التّواصل الحديثة ضمن ما يعرف بالواقع الافتراضي الذي هو في الأصل انعكاس أمين للواقع على الأقل في جانب اللّغة. كلّ هذه العوامل وغيرها كثير قد ساهمت في ذلك التّراجع القوي للرّصيد اللّغوي للمتعلّم وأثّرت سلبا على نجاح العملية التعلمية، بإفرازها واقعا تعليميا متناقضا أساسه اللّغة العربية نظريا ولكن ملامحه مزيج من اللّغات واللّهجات. فهل يمكن أن نتجاوز هذا الواقع بإيجاد البدائل النّوعية والطرائق الناجعة التي تجعل كلا من المتعلّم والمعلّم يستعيد في لغته وفي نفسه أيضا؟

. **الكلمات المفتاحية**: لغة التواصل، الوسط المدرسي، الواقع والمأمول، المعلّم، المتعلّم.

Abstract:

The Arabic language is one of the best aspects of the human communication; for this reason many scholars worked hard as to protect it even in the worst situations (colonialism).Unfortunately the Arabic language still faces a lot of difficulties as it used to.

Both the teacher and the learner complain about the absence of communication between them because of the lack of knowledge, the lower level also the limited capacities of the learners themselves.

We feel that the Arabic language is somehow isolated and neglected because of the fact that the learner is far from the traditional way of teaching also because of the responsibility of the parents who don't encourage their children to study in the Quranic schools at an early age however they urge them to learn foreign languages instead of developing their native language. Another reason, teachers who use dialects and informal words to explain the lessons instead of using visual aids , opposites , antonyms, synonym to facilitate the process of exploring and explaining.

Today we do no more use the Arabic language in our daily life; we use it only in conferences, in formal meetings. That's to say the academic Sid.We have to mention the birth of some strange habits and ways of

communicating especially with the spread of the modern social media. All these reasons contribute to the decline of the value of the language.

***Key words**:* The communicative language؛ the school environment؛ the reality and the wanted ؛the teacher؛ the learner .

1. مقدمة:

تعتبر اللّغة العربية لغة رسمية في المعاملات الإدارية والتّعليم الأكاديمي والدّيني وهي بذلك تحوز – نظريا - على مكانة عالية واهتمام منقطع النظير، غير أنّ واقع التّعليم باللّغة العربية يبدي غير ذلك للأسف في الآونة الأخيرة، ونقصد هنا جيلا كاملا من المتعلّمين العاجزين عن التحكّم في لغتهم الأم رغم أنّهم يدرسونها منذ نعومة أظافرهم، وقد حافظ آباؤنا على لغتهم في زمن الاستعمار وضاعت في زمننا هذا، فما الأسباب وراء ذلك؟ وما هي الحلول الناجعة حتّى يستنيم القلب للغة القرآن الكريم؟

2. حفاظ الجزائريين على اللّغة في زمن الاستعمار:

ازدانت اللّغة العربية بتنوعها وثرائها وتراثها الغني بالأدب والعلوم اللّغوية، ويعدّ القرآن الكريم – الذي كان محلّ إعجازه هو لغته منذ قرون عدّة - هو السبب الرئيس الذي أفضى للاهتمام بهذه اللّغة، ونلفي أصفى شاهد يوضّح كلامنا ما ورد في قول **الرافعي (1880 م – 1937 م)** الآتي:" من أعجب ما يحقّق الإعجاز، أنّ معاني هذا القرآن الكريم، لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى إلّا في حكم التّرجمة، ولو تولّى ذلك أبلغ بلغائها، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فلقد ضاقت اللّغة عنده على سعتها، حتّى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها."[1]

إنّ المتأمّل للقول يجد أنّ الرافعي يعزو ذلك الإعجاز القرآني إلى لغته وألفاظه العربية بذاتها، ولمّا كان القرآن الكريم معجزا بلفظه فإنّ اللّفظة القرآنية المذكورة في مناسبة نزول الآية لو غُيرت أو جيء بمرادفها لما عُوّضت.

ولمّا كان للقرآن الكريم ذلك الثراء الجلي بألفاظه ومعانيه اهتمّ به علماؤنا إبّان الاحتلال الفرنسي لفاعليته في تكوين المعلّم والمتعلّم من جهة؛ وللحفاظ على اللّغة العربية من الضياع من جهة أخرى، يقول **ابن باديس (1889 م – 1940 م)** موضّحا ما أشرنا إليه:" ثمّ الفضل أوّلا وأخيرا لله ولكتابه الذي هدانا لفهمه والتفقّه في أسراره والتأدّب بآدابه وإنّ القرآن الذي كوّن رجال السّلف ...ثمّ إنّنا نربي تلامذتنا على القرآن من أوّل يوم ونوجه أنفسنا إلى القرآن في كلّ يوم وغايتنا هي تكوين رجال متضلّعين بعلوم العربية والعلوم الإسلامية"[2]. لقد عاشت اللّغة العربية عدّة أزمات أهمّها غزو اللّغات الاستعمارية المتعاقبة عبر آلاف السنين؛ ولكنّها ظلّت صامدة وما زادها ذلك إلّا تنوّعا وثراء كما هو معروف .

ولقد حظيت اللّغة العربية باهتمام الجزائريين كثيرا كونها تعدّ اللّغة الوطنية ولغة الأمّة العربية جمعاء، وهذه القناعة متّى ما ترسّخت في الأذهان أصبح واجبا الحفاظ عليها وحمايتها بالنفس والنفيس، وهذا ما قامت به الأجيال القديمة - كما أشرنا سابقا - التي عايشت الاستعمار فقد كان شغلهم الشاغل حفظ اللّغة العربية من الاندثار، وبذلك حفظ الهوية وحفظ الدّين الإسلامي الحنيف.

ورغم مظاهر البؤس الاجتماعي الذي عاشه الشّعب الجزائري قبل الثورة وإبّانها من اضطهادٍ وحرمانٍ وألمٍ وحزنٍ وفاقةٍ، وبالأخصّ فئة المعلِّمين الذين يحرصون على تعليم النّاس ورقيّ الأمّة غير أنّ اللغة العربية حُفظت بفضل جهود المتعلّمين والمعلّمين على حدّ سواء. ولقد وُفِّق **البشير الابراهيمي (1889 م – 1965 م)** في أرجوزته "**الرواية الثلاثة**" إلى حدّ كبير في تصوير البأس البائس، الذي كان

معلّمو العربية يكابدونه في الجزائر مع دأبهم على صون اللّغة العربية من الاندثار أو الفساد، وممّا يعضّد ذلك ما ذكره **عبد الملك مرتاض** في تحليله للبيت الشّعري التّالي الذي يصوّر البؤس والإملاق الذي عايشه المعلّمون من قول الشّيخ البشير الابراهيمي:

اذْهب بِهَا صَدَقةً للطَّلَبَهْ فَالفَقْرُ فِيهِم عَلَم بِالغلبَهْ[3]

ففي هذا البيت الشعري يقول الإبراهيمي على لسان أحد الأبطال، وقد أراد أن يرسل بفطائر يابسة أتى عليها كرُّ الأيام، إلى المعلّمين الثلاثة الجائعين البائسون[4] فالذي يبدو لنا أنّ الإبراهيمي اعتمد تصويرا فنّيا أضفى جمالية على عمله الأدبي يُبدي من خلاله مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية بالجزائر قبل الثورة وإبّانها المتمثّل في الإملاق والتعسّر، ومع هذا الاضطهاد والغبن الذي عاشه الشعب الجزائري عامّة والمُثقّف خاصّة لم يمنعهم ذلك من الحفاظ على لغتهم الأمّ.

وهنا نتساءل بموضوعية ووضوح ... ما الذي تغيّر بين الأمس واليوم ؟

3. أسباب ضياع اللّغة العربية في زمننا الرّاهن:

يقف المتأمّل في زمننا الرّاهن على واقع مرير للّغة العربية، ففي الوقت الذي كان يفترض منّا أن نلتفّ حول هذه اللّغة بالاهتمام والرّعاية والتّطوير وقد ولّى عهد الاستعمار طبعا إلّا أنّنا نلاحظ عين يقين أنّها أصبحت تعاني من أهلها أكثر ممّا كانت تعاني من الأغراب في زمن الاستعمار، فقد أصبح المتعلّم والمعلّم يعانيان من حلقة مفقودة لدى التّواصل بينهما في ظل تراجع التحصيل العلمي من جهة وتردّي المردود اللّغوي للمتعلّمين من جهة أخرى، ممّا يوحي بأنّ اللّغة العربية تعيش حالة من الغربة بين النّاطقين بها.

ولقد تظافرت عوامل عدّة أنتجت هذا الواقع المرير للّغة العربية لعلّ أهمّها ما يلي:

أ-تخلّي المواطن عن لغته الوطنية: لا يخفى على أحد الخور الذي ألمّ بالمواطن الجزائري، إذ إنّه أصبح لا يعي بأنّ اللّغة العربية هي لغته الوطنية، فمثلا نجد بعض النّاس عندما يعلمون أنّك تدرس اللّغة العربية في الجامعة يحتقرونك، ولعلّ من أهمّ الأسباب التي أفضت إلى هذا الخلل ما يلي:

- عدم الوعي بمقومات الهوية والأمّة واستقالة شبه تامّة من الانتماء للوطن أو للعروبة، ونحسب أنّ ذلك ليس وليد يوم وليلة بل هو نتاج سلوكيات متراكمة قتلت هذا الشعور بالانتماء لدى المتعلّم في كثير من الأحيان.
- دور الأسرة التي باتت تركز على تعليم الطفل لغات أجنبية منذ الصغر في المدارس الخاصّة ورياض الأطفال، وأخصّ من هذا حتى في التلفاز نجد آباء اليوم يفضّلون أن يشاهد الطفل قنوات ورسوما متحرّكة ناطقة باللّغات الأجنبية قناعة منهم أن لا فائدة من تعلّم اللّغة العربية؛ وأنّ التفوّق والنجاح مستقبلا مرهون بالتحكّم في اللّغات الأجنبية تحت نظرة لهم أنّها لغة العلوم والتقنيات الحديثة وذلك أوّل ثمار العولمة ونتائجها على الفرد والمجتمع.

لابدّ أن نشير إلى أنّ هذا التركيز على اللّغات الأجنبية كان على حساب اللّغة الأم؛ والتي كان من بين أهمّ دعائم التحكّم فيها الإقبال على المدارس القرآنية في الصغر بما يطور النطق السليم ويصحح مخارج الحروف ويضبط قواعد التشكيل ويثري القاموس اللّغوي للطفل، ففي غياب هذه التربية اللّغوية القرآنية المحكمة ينشأ الطفل ضعيف اللّغة فقير البيان.

ب- شرح المفردات للمتعلّم بغير مرادفاتها اللّغوية: يجد كثير من المعلّمين اليوم صعوبة في شرح المعاني للطفل الذي لا يتحكّم في المرادفات والأضداد؛ فيلجؤون للتّمثيل والتّصوير لتقريب المعنى في أحسن الأحوال وفي أسوئها، بل نلفي في

غالب الأحوال أنّ المعلّم يشرح المبهم من المعاني للطفل بالكلمات الدارجة أو باللّغات الأجنبية، وهذا القصور سيولّد بعض العيوب للمتعلّم في كِبَره، ومن ذلك:

- أنّ المتعلّم الذي لم ينهل اللّغة العربية الصحيحة في الصغر يبحث عن أثر غياب هذا التحكم على تحصيله العلمي فلا يكاد يشعر به في الفترات الأولى من التّعليم فهي تعتمد أساسا على الحفظ في المواد الأدبية وعلى التحكّم التقني في المواد العلمية كما أنّه متيقن أنّ الدراسة الجامعية تكون باللغات الأجنبية في كثير من التخصّصات المرموقة فيرتاح من عناء القلق بشأن تأثير هذا النقص على مساره الدراسي أو حتّى مستقبله المهني المنشود.

وهنا يجب علينا الوقوف وقفة المتأمل لتدهور التحصيل العلمي لدى المتعلمين وعدم فهمهم لما يدرسونه رغم أنّه يدرّس لهم بلغتهم - العربية الفصحى – وتجد المتعلم بالمقابل يسهل عليه الفهم حين تستعمل الكلمات الدارجة للشرح أو حتى استعمال بعض اللغات الأجنبية. وهنا يجب أن ندق ناقوس الخطر إذ كيف يعقل لمتعلم أن لا يتمكن من لغة يدرسها يوميا ويدرس بها جميع المواد التعلمية؟

- أنّ المتعلّم حين يفلح في الوصول إلى المعنى الصحيح ويفهم المغزى والمضمون فهو بالمقابل سيعجز عن بناء أجوبة سليمة من حيث الجانب اللّغوي وبالتّالي حتّى وإن كانت الأفكار تسير في نياط المخّ منه إلّا أنّه لن يجيد التعبير عنها في جعلته تعبير سليم، وتحضرني هنا أمثلة من الواقع المعاش إذ إنّني قد صادفت أثناء حراستي امتحانات مختلفة المواد في الطور الثانوي (وغيره من الأطوار) أنّ المتعلّمين يجدون صعوبة في فهم المطلوب ويطلبون حضور أستاذ المادّة ظنّا منهم أنّ هناك خللا في الأسئلة؛ وما أن يأتي الأستاذ ويشرح لهم المطلوب بلغة مغايرة لتلك التي كتب بها في الموضوع يتضح لهم المعنى ويبدأ المتعلّمون في البحث عن الإجابة، وهنا تشعر أنّ

هناك خللا لغويا واضحا وهوة عميقة بين لغة التعلّم ولغة المتعلّم والتي يفترض أنّها واحدة.

ولعلّ من أبرز المواقف التي صادفتني يوم احتار المتعلّمون في فهم المطلوب وقلت لهم في تعجب وحيرة أنّ الموضوع مكتوب بالعربية فكيف لا تفهمون ؟ وهنا ردّ المتعلمين كان صادما بقدر ما كان واضحا فقد قالوا أنّهم لا يفهمون العربية، وأختم الأمثلة في هذا المقام بهروب المتعلّمين من الأسئلة التي تتطلّب تعبيرا أو كتابة فقرة ما ويفضلون الأسئلة التي تتطلّب الحفظ في مواد الحفظ والأسئلة التقنية في المواد العلمية؛ وحين تتساءل عن سبب ذلك يقول لك المتعلّم أنّه يعرف الجواب ولكنّه لا يجيد التعبير عنه ...

وهذا غيض من فيض، لأنّ المقام لا يتسع هنا لتسليط الضوء على عدّة أمثلة من الواقع المعاش مع المتعلّمين، ولكنّه كاف لتسليط الضوء على مسألة الخلل الموجود في العملية التعليمية التعلمية باللّغة العربية، وكاف بأن نوضّح الصعوبات التي يواجهها المتعلّم والمعلّم لتحسين التّحصيل العلمي الذي يتراجع بشكل ملحوظ.

لكن كيف نشأت هذه الهوة بين الناطقين بالعربية وبين لغتهم الأمّ؟

ج - عدم استعمال العربية في الحياة العامة:

تظافرت عوامل عدّة أنتجت تردّي المردود اللّغوي للجزائريين في الحياة العامّة، ممّا يوحي بأنّ اللّغة العربية تعيش حالة من الغربة بين النّاطقين بها، ولعلّ من أهمّ الأسباب التي أفضت إلى هذه الهوة ما يلي:

- غياب اللّغة العربية في المعاملات وفي أسماء المنتوجات ولافتات المحلّات والفواتير والتعاملات البنكية وغيرها، بل تعدّى هذا الغياب إلى ما هو أقرب إلى التغييب؛ فالبرامج التلفزيونية الناطقة بالفصحى شحيحة شح الماء في الصحراء ناهيك عن استعمال لغة هجينة بين الدارجة والفرنسية أو الانجليزية في كثير من

البرامج ذات البث الواسع، وتأثير ذلك على تأصيل اللّغة العربية كلغة للتواصل بين المتلقّي والملقن.

- إصرار الشركات التجارية على اختلافها في تبنّي كتابة العامّية بالحرف اللّاتيني حتّى خُيِّل للبعض أنّها طريقة مشروعة أو أنّها فصيحة، حيث لا يميّز كثير من النّاس بين مؤسّسات الدولة وهذه الشركات.
- غزو الوسائل الحديثة للتّواصل بمختلف أنواعها وما نجم عنها من ظواهر دخيلة وخطيرة يجب الوقوف عندها، وهي تحصيل حاصل لتغييب اللّغة العربية نطقا وسمعا ألا وهو تغييب الحرف العربي في الكتابة و استعمال الحرف اللّاتيني للتّعبير عن الكلمات الدارجة لتنشأ لغة موازية للغة العربية تعتمد في التواصل عبر الهواتف والحواسيب في موجة خطيرة تجتاح أساليب الخطاب والحوار بين الأفراد، فنادرا ما صرنا نتلقّى رسالة نصّية أو إلكترونية مكتوبة بلغة عربية سليمة غير مشوهة المعاني أو الحروف.

وكلّ هذه الأسباب تتفاوت في نسبة تأثيرها على تراجع قوّة اللّغة العربية عند المتعلّمين، ولكنّها مجتمعة كانت أو منفصلة خلقت هذا الخلل الملموس، ثمّ إنّ هذا الخلل الموجود لن يكون له تأثير على جودة التّعليم فحسب بل هو ينخر أساسا مهمّا من أسس التعليم باللّغة العربية، لأنّ المتعلّم لا يتحصّل على نتائج مرضية وإن تحصلّ عليها فهو في غالب الأحيان لا يجيد كتابة فقرة أو طلب خطي أو تقرير مهني أو حتى إنجاز سيرة ذاتية متقنة باللّغة العربية، يعني أنّ مكتسباته اللّغوية لا تتعدّى المقرّر الدراسي الذي تناوله والذي اعتمد فيه على الحفظ بشكل كبير، وهنا نكون قد تحصّلنا على متعلّم لا يتعلّم ليعلم بل يتعلّم لينتقل للمستوى الأعلى فحسب بغضّ النظر عن النقائص التي لديه.

والأخطر من ذلك كلّه، هو احتمالية التّدريس باللّغات الأجنبية بما أنّ المتعلّم أصبح يقبل عليها ويكون ذلك بحجة أنّ المتعلّم يواكب عجلة التقدّم، وأنّه سيحضّر جيدا لمرحلة الدراسة الجامعية من حيث التمكّن في اللّغات الأجنبية، ونحسب تلك هي الضربة القاضية للغة العربية ومقومات الهوية الوطنية.

من هذا المنطلق، وجب اتخاذ إجراءات مستعجلة (أفرادا وجماعات مشاركة) في الفعل التربوي من جهة وقادة العملية التعليمية التعلّمية من جهة أخرى، فما هي البدائل النّوعية والطرائق الناجعة التي تجعل كلا من المتعلّم والمعلّم يستعيد في لغته وفي نفسه أيضا؟

4. البدائل النّوعية والطرائق الناجعة لتحسين اللّغة العربية: إنّ المحافظة على اللّغة الأمّ للمجتمع الجزائري هي العاصم للفتى والفتاة من الانحرافات؛ إذ إنّ الشّخص الذي لا يستطيع أن يحافظ على لغته لا يمكن انتمائه على مصالح الوطن، ولابدّ من المحافظة على اللّغة العربية والعمل على نشرها بين الجزائريين بواسطة التّعليم والتّربية والتّأليف والتّحقيق وغير ذلك، لأنّه هو الذي يحفظ الشّخصية الجزائرية العربية الإسلامية من عوامل الانهيار أو الفرنسة أو الميوعة، ويمكن تدارك هذا القصور الكبير في التمكّن من اللّغة العربية، ومعالجة النقائص من خلال الحلول الآتية:

- إدراج المدارس القرآنية ضمن التّعليم التحضيري أو ما قبل التحضيري وتفعيل دور الحضانة في تلقين اللّغة العربية للطفل، كما يمكن تحفيز المتعلّمين وتنظيم مسابقات وجوائز للمتفوّقين في الفصاحة والبلاغة والبيان.

- إدراج مسرحيات فصيحة داخل القسم، لأنّ هذا الأمر يشعر – بعدها - التلاميذ أنّ بإمكانهم الحديث في حديثهم اليومي العادي بالفصيح، لأنّهم طبّقوا ذلك في القسم ونجحوا فيه.
- إعادة النظر في الحجم السّاعي المكرّس للغة العربية واحتساب المعامل الأكبر لها بالأخصّ في مرحلة التعليم الابتدائي بالذات.
- تنبيه الآباء إلى الخطر الذي يشكّله تركيزهم على اللّغات الأجنبية، وهنا يجب أن تتظافر جهود الإعلام والجمعيات الثقافية لتنظيم حملات توعوية وتوضيح الصورة للأولياء بشكل مبسّط، كما يجدر بالنشاطات المدرسية الصفية واللاصفية اعتماد اللّغة العربية وتبسيطها بالنسبة للمتعلّمين كي لا ينفروا منها.
- تخصيص حيّز معتبر من الشبكة الإعلامية للّغة العربية واعتمادها بشكل أساس في الإعلام المصوّر والمسموع في ظلّ تراجع الإقبال على المطالعة بصفة عامة وقراءة الجرائد بصفة خاصة، وتبقى ساحات التواصل الحديث فضاء مفتوحا للتوعية وسن سنن ومبادرات من شأنها إثراء اللّغة العربية عند المتعلّمين والنهوض بمستواهم.
- أن تضمن عبرة من عبر الحياة العامّة باللّغة العربية تدعو إلى التأمّل والتّفكير فيما وصلت إليه حالتنا بعد غزو الأجانب للغتنا ونهبها منّا والدّعوة إلى ضرورة الكفاح للتّغيير....
- تدريس اللّغة العربية بنيّة أنّها أداة تواصل، ويرى أحد الباحثين أنّه لابدّ أن يكون من بين الأهداف الاهتمام بكفاءة الاتّصال، والاتّصال في حد ذاته مهارة شديدة التعقيد؛ حيث تتضمن أكثر من مجرد إتقان تراكيب لغوية، فينبغي مراعاة أن يكون المنطوق ملائما لمستويات عدّة منها هدف المتحدّث، والعلاقة بين المتحدّث

والمتلقّي، والموقف، والموضوع، والسياق اللّغوي، ثمّ إنّ تدريس اللّغة العربية بنيّة أنّها أداة تواصل تستهدف إكساب المتعلّمين المهارات اللّغوية، وتمكّنهم من استخدام القواعد اللّغوية بغية أداء وظائف اتّصالية معيّنة في مواقف معيّنة، كما أنّه يجعل المحادثة بينهم باللّغة العربية شفويا وبطلاقة [5].

- تنظيم ندوات وطنية يلتقي فيها جميع الفاعلين في هذا المجال للخروج بخطة عمل ممنهجة وفق أسس علمية، ودراسات ميدانية للرقيّ بالفعل التربوي؛ وتحسين جودة التعليم في وقت لا اعتبار فيه إلّا للجودة والإبداع.

الجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي للّغة العربية حتّى عند ذكر الشّواهد لتطبيق قاعدة نحوية أو بلاغية أو أدبية أو حتّى أخلاقية، ولابدّ من العناية الخاصّة لعلم النحو لأنّه كما قيل: " من أسمى العلوم قدرا، وأنفعها أثرا، به تثقّف أودّ اللّسان، ويسلس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طيّ لسانه لا طيلسانه " [6].

- إصلاح عقلية الجزائري لأنّ إصلاح العقول هي المقدّمة الطّبيعية لكلّ إصلاح ناجح في المجتمع وذلك بغية تكوين الفرد الجزائري من النّاحية الفكرية والنّفسية تكوينا عربيا إسلاميا...

.5وصايا وتوجيهات للمعلّم:

- أن يشتغل بالتّعليم من أجل اللّغة العربية وإصلاح ناشئة المسلمين لا طمعا في المال، وهنا لابدّ أن ننوّه بتحسين الحالة المادّية للمعلّم حتّى لا يكون تفكيره إلّا خدمة اللّغة وإصلاح المتعلّمين، وممّا يجري على هذا النسق الذي ذكرنا قول **عبد الكريم بكار**: " ومن غير النهوض بالمعلّم لا يمكن الحديث عن أيّ تقدّم في التّعليم"[7].

- أن ينتقي للمتعلّمين العلوم المتعلّقة باللّغة العربية المفيدة ويدرأ المواضيع المثيرة للجدل.

- أن يكون أسوة حسنة للمتعلّمين، وذلك من خلال استعماله اللّغة العربية بفصاحة دون إدراج العامية.
- تحسين العلاقة بينه وبين تلامذته، لأنّ تذبذب هذه العلاقة يؤدي إلى تدني التحصيل الدراسي لتلاميذ المرحلة الثانوية، وعدم الغيابات المتكررة لأنّ ذلك يؤدي إلى تدني التحصيل الدراسي للتلاميذ[8].
- أن تكون مخاطبته للمتعلّمين باللّغة العربية وبحسب مستوى أفهامهم، وأن يساعدهم على الفهم بتقديم الشواهد والأمثال.
- ألا يلتحق بالتّعليم إلّا بإجازة العلماء له للحصول بهذه المهنة.

.6 وصايا وتوجيهات للمتعلّم:

- ضرورة أن يعلم المتعلّم بأنّ اللّغة المدروسة هي لغته، هي ملك لديه وليست شيئا جديدا أو بعيدا عنه.
- النصوص الأدبية المدروسة هي نصوص تعالج واقع المتعلّم، فهي جزء من واقعه.
- أن يستعين المتعلّم بمتابعة البرامج التلفزيونية الفصيحة أو التي يظهر بأنّها فصيحة، فهي تساعده في كثيرا في فهم لغته واستعمالها.
- العربية في أولّ دراستها قد تبدو صعبة لكن كلّما زاد إتقان المتعلّم لها زاد شغفه بها.
- أن يهتمّ بالحضور اليومي للدّراسة، لأنّ الغيابات المتكررة للتلاميذ – وهذا ما نراه يوميا - عن الدراسة تؤدي إلى تدني التّحصيل الدراسي لهم [9].
- اللّغة شأنها شأن النبات الذي نغرسه، يجب أن نتعاهدها بكلّ العناية والرعاية، وتكمن رعايتها من خلال استعمالها في كلامنا اليومي وفي تعابيرنا وكلّ ما نكتب ونؤلّف، وإلّا ذبلت وماتت كما يذبل النبات ويموت حذو النعل بالنعل.

.7خاتمة:

وَعَودًا على بدء نقول إنّه لابدّ من إحكام وتمتين حلقة التّواصل بين المعلّم والمتعلّم حتّى يستتبّ الأمر في ظلّ الإقدام والعزم على التّحصيل العلمي من جهة ويستنيم القلب على سموّ وازدياد المردود اللّغوي عند المتعلّمين من جهة أخرى، ممّا يوحي لنا بأنّ اللّغة العربية ستعيش حالة من السّكون والأمان بين الناطقين بها.

كما نخلص إلى التّأكيد على ضرورة تعزيز العلاقة بين اللّغة ومتعلّميها، وذلك بتيسير سبل الوصول إليها بتقديمها بأيسر السبل وأوضحها. ذلك أنّ أكثر ما تعانيه منظومتنا سوء تقديم اللّغة للناشئة، ممّا يجعلهم ينفرون منها قبل البدء في تعلّمها.

8. الهوامش:

[1] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، المكتبة العصرية ، ط1، لبنان، 2004، ص 203.

[2] - ينظر: عبد الحميد ابن باديس، الشهاب،، ج4، الجزائر، 1938، ص 292.

[3] - ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ص 67/2.

[4] - عبد الملك مرتاض، مجلة دراسات جزائرية، تجلّيات الهوية الوطنية في رواية الثلاثة للإبراهيمي، عدد مزدوج 12/11، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، 2013، ص 36.

[5] - ينظر: حمد عيد عوض، مداخل تعليم اللغة العربية: دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى،ط2000/1، ص 68.

[6] - أبو عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، المكتبة العلمية، بيروت، ج116/1.

[7] - عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، دار المنتدى الإسلامي، ط 1، الرياض، 2002، ص117.

[8] - ينظر: دنيا خضراوي، بعض عوامل تدنّي التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الأساتذة، المجلّد 6 / العدد 1، مجلّة العلوم الإنسانية لجامعة، أمّ البواقي، جوان 2019، ص117.

[9] - ينظر المرجع السابق: دنيا خضراوي، بعض عوامل تدنّي التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية من وجهة نظر الأساتذة، ص 116.